عندما تتفتح زهور الحنطة السوداء

© دار خـــــان
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى ٢٠١٣
رقم الإيداع ٢٣٢٨٦/٢٠١٣
ISBN:978- 977 -6299 -73- 33
دار خان
ص•ب: ٢٢٨٧/١١٥١١ العتبة- القاهرة- مصر
هاتف: ٠١٠٠٥٥٣٩٤٧٢
e-mail: Darkhan.egypt@gmail.com
Dar Khan
P.O.Box 2287/11511 Ataba-Cairo-Egypt
Tel.:01005539472

دار خـــان
DarKhan

سلسلة كتب عالمية
رواية من كوريا

عندما تتفتح زهور الحنطة السوداء

Lee Hyo-Seok

ترجمة /أيمن محمد سعد

The book is translated with a financial support of (KLTI)
Litrature Translation Institute of Korea
Republic of Korea

لي هيو سيوك

عندما تتفتح زهور الحنطة السوداء

ترجمة /أيمن محمد سعد

دار خان
Dar Khan

لي هيو سيوك و

"عندما تتفتح زهور الحنطة السوداء"

"سانجوك لي"(الأستاذ الفخري بجامعة سيول القومية)

ولد لي"هيو سيوك" في المدينة البعيدة " بو نجبيو نج " بمحا فظة " جا نجو ن " في"كوريا" عام ١٩٠٧، عندما حصل علي الليسانس في الأدب الأنجليزي من جامعة "سيول"، شرع بتدريس اللغة الأنجليزية في مدرسة ثانوية في الجانب الشمالي الشرقي من مدينة"بينيسولا"، في عام ١٩٣٦ أنتقل إلى جامعة"صنجيسل" في مدينة"بيونج ينج"، وأغلقت السلطات الأستعمارية اليابانية هذا المعهد الأرسالي المسيحي بالقوة، أصبح "لي" أستاذا في كلية الهندسة، وظل يدرس هناك حتي توفي عام

١٩٤٢ عن الخامسة و الثلاثين عاما.

ألف"لي" أول أعماله الأدبية التى ظهرت للنور"المدينة والأشباح" عام ١٩٢٨، وهي قصة قصيرة توضح بأسى الفكرة الشائعة في ذاك الوقت عن المثقفين الكوريين الشباب، وأصبح"لي" أحد أشهر كُتاب كوريا عندما نشر عمله"قبالة الساحل السيبيري" عام١٩٣١، هي مجموعة قصصية تتكون من ثماني قصص ذات توجه سياسي، على الرغم من أنه أظهر أهتمامه بأيدولوجية "البروليتارية"، إلا أنه رفض المشاركة بشكل فعال في الحملة السياسية لاتحاد الفنانين"البروليتاري" في "كوريا"، وأبقي بعناد علي ما يسمى "الرفيق"، ومن أعماله التي أُنتجت في هذه الفترة المبكرة قصص "رسالة من سيبريا" و"الأضواء الحمراء المنكسرة"، وأيضا "المُقدمة".

بدء"لي" في عام ١٩٣٢ بأظهار شكوكه حول الحركة الأجتماعية للفنانين، وأنعكس هذا الفكر على أعماله مثل: "كوكبة الجبار و ثمرة التفاح"، و"الحوار الذاتي"، وفي عام ١٩٣٣ نأى بنفسه-بشكل واضح- عن الاتجاه اليساري، وأصبح في نفس العام العضو المؤسس لمجموعة"جونهو"، وهي زمرة من تسعة كُتاب كرسوا أنفسهم لكتابة"الأدب النقي"، وأعلن لي بوضوح أنه لم يعد يريد خدمة الأيدولوجية البلوتارية عندما كتب قصة"الخنزير"، وقصة "الزهرة المريضة"، وكلاهما خاليتان من أي ألوان سياسية.

ألف بعد ذلك رواية"حبوب اللقاح"عام ١٩٣٩، وكذلك رواية"سماء أبدية الزرقة"عام ١٩٤٠، وكتب أيضا العديد من القصص القصيرة والمقالات، والتي تضمنت الكثير أو القليل من جماليات نهاية القرن، فعلي الرغم من توقف انتاجه

الأدبي بموته السابق لأوانه، إلا أن انتاجه كان مثمرا للغاية؛ فألف ثلاث روايات طويلة، وما يقرب من سبعين قصة قصيرة، و أكثر من مئة مقال بين أدبي وصحفي•

صُنفت قصة"عندما تفتحت زهور الحنطة السوداء" والتي أُلفت عام ١٩٣٦، كرائعة من روائع الأدب الكوري الحديث، هي أنثولوجية واسعة كُتبت في فترة تحول الكاتب من الفكر اليساري المسيطر علي كتاباته إلى الأهتمام بالجماليات، فلا نرى أي أثر للتعمق السياسي في سنوات كتاباته الاولي، ولا أي علامة علي الشعرية التي توغل فيها في سنواته الاخيرة قبيل وفاته، نجد أن الراوي مهووس بالجوانب الجنسية، ولكنه لم يكن هوسا مرضيا، فهو ضمني، عفيف، وبرئ•

فكما في العديد من القصص المُحبوكة، فتحت قصة "عندما تفتحت زهور الحنطة السوداء" المجال أمام إتجاه نقدي مختلف تماما؛ فهي قصة عن بائع متجول يتنقل من سوق إلى سوق يبحث عن أمرأته الأولي والأخيرة، ففكرة البحث الرئيسية جاءت بحبكة مُحكمة؛ فقصة البطل متقنة وتُروى بإيجاز في قطعة خيالية قصيرة إلى حد ما؛ فسرد القصة نفسه أمرا مميزا، وما يسحر القارئ هى الكتابة المميزة، وخاصة تلك المقاطع الشعرية التى يصف فيها الكاتب القمرالذي يضيئ حقول الحنطة السوداء، والتي تترك انطباعا لا يُمحى من ذاكرة القارئ.

في ذكري أبي الحبيب، المؤلف
تُرجمت بواسطة "لي ووهيون"
الأبن الاكبر للمؤلف

"عندما تفتحت زهور الحنطة السوداء"

بدا أن السوق الصيفي قد حُكم عليه بالفشل منذ بداياته، فقد هجر الناس السوق، علي الرغم من أن الشمس مازالت عمودية، فالحر الخانق والحرارة الكثيفة المنطلقة من أشعة الشمس، تخترق القماش الرث لأكشاك السوق المؤقت، وتسقط علي ظهور التُجارالراغبين في البيع، فمعظم متسوقي القرية عادوا إلى منازلهم، إلا القليل من قاطعي الاخشاب المحبطين من تجارتهم الراكدة، يستمرون في التجول بداخل السوق، على أمل أن يبيعوا في اللحظة الاخيرة، والذي ربما يساعدهم علي شراء زجاجة أو زجاجاتين من"الكيروسين"، أوبعض الأسماك للعشاء، ولا يمكن توقع أي شيء من الذين يحومون في السوق في هذا الوقت، فأسراب الذباب ومجموعات الأوغاد الصغار في تزايد مستمر يزعجون أىّ

شخص في السوق.

إقترح "هيو سانجون" بائع القماش أيسراليد نافط الوجه على زميله التاجر: «لننهي العمل، ما رأيك؟» ثم ألتفت إليه؛ ليعرف الأجابة، وما "جو سيوندال" وقال «إنها فكره جيدة،فلم نحصل حتي الآن على مبيعات جيدة في أى يوم في سوق "بونجبيونج"»، ولنأمل في النجاح غدا في سوق "ديهوا."

رد "هيو سانجون" بحسم «لكن يا صديقي سيتحتم المشي طوال الليل» تهكم "جو سيوندال" برزانة وقال «سيكون ضوء القمر حاضراً، اليس كذلك؟»، وبدأ يرن العملات المعدنية في يده-المحروقة من الشمس- وهو يعد ما جناه اليوم من نقود.

شرع "هيو سانجون" في فك قماش المظلة دون تردد، وجمع البضائع المعروضة أمامه

بداخل المظلة، من لفائف القماش القطني والحرير والساتان والتي بلغت سعة جذعان طوال، والبقايا عديمة الفائده من القماش المقطوع ظلت مكانها حيث وقعت على السجادة القشية، وأغلق التجارالآخرون أيضا، والفطناء منهم غادروالسوق بالفعل، فلم يكن هناك أىّ أثر لبائعي السمك المجفف وعمال اليومية وبائع الحلوى ولا حتي تاجرالزنجبيل؛ فغداً سوف تقام الأسواق في "جينبو" و"ديهوا"، ويجب على الرجال المشى خمسين وربما سبعين ميلا طول الليل للوصول إليهم•

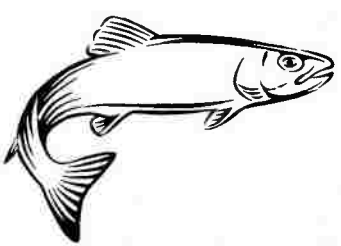

امتلأ السوق بالنفايات والفوضى، وأصبح يشبه الساحة المهجورة بعد وليمه، أما الحانات فكانت تغرق بالضوضاء من المشاحنات والمعارك، و طغى صوت السباب العال لإمرأة بعينها بوضوح فوق صوت الشتائم لثمل وقح، هذا الجو الصاخب من ضوضاء وصرخات النادلات، مُتناغم مع أحداث ليلة ما بعد السوق الخارجي•

نظر"جو سيوندال" إلى صديقه نظرة قارئ لأفكاره، وقال«أنك"ياسانجون" تلعب دور البرئ، لا تحاول أن تخفي ذلك عني فأنا اعرف ما يدور ببالك، أقصدك أنت و"تشانججو ذيب"» قال هذه الكلمات وصياح إمرأة يثير ذكرياته •

رد "هيو سانجون" بإصرار و هو يهزيده «لا»، ثم قال: أنها مثل الكعكة المزينة، لا أعتقد أن لديّ فرصة في التنافس عليها مع

الشباب الصغار. فقال صديقه: «لا تعد نفسك خارج المنافسة، إن العديد ينجذبون إليها حقيقة، ولكن هذا لا يهم، يجب أن أعترف أن "دونج أي" نجح في الإستحواذ عليها لنفسه».

قال "هيو سيانجون" بدون تفكير «ماذا؟ قليل الخبره!؟ إذاً، فقد إستعمل معها حيله الرخيصة مثل الرشوه، ليغريها، إعتقدتُ أنه ولد مثابر، ويعمل بجد!"»

تجاهل "سيونادل" كلامه وقال: «لا تستطيع أن تتحدث عن تلك الأنواع من العلاقات، هيا نذهب ونراها هناك، وسوف أتعامل مع الأمر، حسنا؟» تتبع "هيو سيانجون" صديقه "جو سيونادل" على مضض.

تلعب النساء دوراً ثانوياً في حياة"هيو سيانجون"الشخصية، فهو يشعر بالخجل الشديد من بشرته المبقعة، أما الآن، فلا يملك الشجاعة لينظر إليهم، فلم تظهر له أى إمراة إعجابها أبدا؛ فسنوات حياته مشتته ووحيدة، بمجرد التفكير في "تشانججو ذيب" يحمر وجه كولد صغير، وتضعف ساقه وترتعش كأنه سينهار.

حدق"هيو سيانجون" بعينه المتعبتين على"دونج أي" في اللحظة التي مرعبر بوابة حانة"تشانججو ذيب"، لم يستطع مقاومة الغضب العاصف، أتكأ علي طاولة النبيذ، وأخذ يبدد من النبيذ أكثر مما يشرب، محاولاً أن يظهر للنساء أنه رجل لديه خبره، وبدأ فورا ينتقد"دونج أي" مفاجئا إياه بكلام قاسي. ووبخه قائلاً«كم هو قبيح أن ترى رجلاً تافهاً لا يزال خلف أذنه مبللاً، يشرب بغباء، ويبحث عن البغاء في ضوء النهارالرحب، بسببك ستنحط مكانة

التجار المحترمين فى أعين الناس، فمن المُتوقع أن تنضم إلينا وتشارك في التجارة!»

اهتاجت عينا"دونج اي"بغضب، ودقق في وجه العجوز، ونظرإليه وكأنه يقول: «لابد انك مُعدّ منذ ولادتك لتقلق علي كل شيء حتي ما لا يخصك».

أصبح غضب"هيو سيانجون" يغلي، ولم يستطع مقاومة الرغبة في صفع الولد على وجهه، ولكن"دونج" تحرك من الكرسي بسرعة وبحُنق شديد، ولكنه لم يفعل أى

شيء لردع"هيوسيانجون" الذى رفض أن يهدأ قبل أن يقول كل ما في خاطره.

هاجمه"هيو سيانجون"بعنف وقال «من يعرف من أين أتيت! نحن نعرف فقط أن لديك أب وأم في مكان ما، هل سيكونان فخورين بك، عندما تتصرف هكذا! انت لا تعرف أى شيء عن حياة التاجر، ولا عن اليقظة المطلوبة في التجاره، فبدلاً من التجارة، تعيش هكذا! في البغاء! أنه لشيء مروّع. أخرج من هنا! أخْرج حالاً!»

فعل"دونج أي"ما طلب منه دون أن يتفوه بكلمة واحدة، مزق مشهد الخضوع الغير متوقع للولد قلب العجوز"هيوسيانجون"، والذي وجد نفسه نادماً على ذهاب الشاب بعيداً، خاصة انه لم يعد يعرف ما إذا كان"يونج أي" على ما يرام.

قالت له"تشانججو ذيب": «ياله من شيء سخيف! فأنتم الاثنان زبونين في حانتي بنفس الوقت.» ثم كسرته بكلماتها القاسية، وقالت«لماذا تظن أن بإمكانك إهانته؟ هل بسبب أنه صغير؟ صغير هو، أنه كبير بما يكفي، ليكون بصحبة إمرأة!»

سيطر إحباط واضح على"هيو سيانجون"، أما طريقة صب"تشانججو ذيب" للنبيذ في كؤوس الخمر أصبحت بلا مبالاة وقسوه، في تلك اللحظة حاول"جوسيوندال" أن يكون لبقاً، وأعتقد أنه من الأفضل أن يتدخل، وقال«أن هذا نوع من النصح يستخدم كإصلاح، فهو درس جيد للشباب الصغار الذين يتصرفون بوقاحه».

ربما أستطاع"جوسيوندال"تحسين الوضع، ولكن"هيو سيانجون" لم يدع الامر يهدأ، فقال«أنت تهتم"بدونج أي" أليس كذلك؟

لقد انتُقد بشده، إنها لخطيئة أن أتنمرعلى شاب صغير لا خبرة له! » أحدث"هيو سيانجون" لفتره صخبا كبيرا، فكلما ملئ النبيذ أحشائه، كلما رسم لنفسه شجاعة داخلية خيالية، وبدون التساؤل لماذا، اقتنع برغبته العارمة المفاجئة أن يغرق نفسه في الشراب، وأن يشرب كل كأس نبيذ يعرض عليه.

ولكن أخيراً، هذه الحالة المزاجية التي بدأت تغمره، سببت له أفكاراً يتأذّى لها ضميره، فهو لم يعد يهتم بصحبة أى أنثى، فقد نحب الكلام القاسي الذى أطلقه على "دونج أي"، وبكى على ما سيصبح عليه الولد، حتي أنه لعن نفسه لكونه أحمقاً ملعوناً.

سأل"هيو سيانجون"نفسه: «فيما كنت افكر؟ هل إعتقدت، أنني أستطيع أن انتزع الولد إمرأته؟ وماذا سأفعل إذا نجحت؟ أنا أحمق!»

صاح"دونج أي" فجاءه: «سيانجون! سيانجون! حمارك، لقد تمزق وأستُعبد، لقد أصبح الأمر عنيفاً!»، بدون أى تردد نحى "هيو سيانجون" كأس النبيذ جانباً، وأنطلق خلف الشاب لخارج حانة"تشنججو"، فصاح وهو يحاول أن يلحق"بدونج أي": «هذا من أعمال قُطاع الطرق»، مسكين، كان قلقاً على حيوانه والأدهى أنه يجري؛ لأن"دونج" يستدعيه خلفه، فشعر وهو يجري بأن عينه مثقلة ومدمعة.

صاح"دونج أي" وقال: «لا يوجد أى سبيل لوقف الأولاد المزعجين»، فأقسم "هيو سيانجون": «لن أدعها تمر هكذا،

لن يفلت أحد أساء إلى حماري بفعلته»، فالحمار رفيقه لنصف حياته، سافرا معاً من سوق إلى سوق، ناما في نفس الحانات، وتلحفا معا بضوء القمر، وتقدما في العمر سويا، ما حدث كان قبيحاً؛ حيث أن عُرف الحمار أشعث مثل شعر سيده، وعيونه تلتقط الحصى أيضا مثل سيده، أما ذيله قصيرا مثل يد المكنسة بالكاد يبلغ رجليه، والذي جعل منه الحمار تمريناً عبثياً، عندما يحاول إبعاد الذباب، نحلت حوافره من المشي، وانتعل بقطع حديد مرات لا تحصى، ولا يوجد أمل بأن تنمو حوافره مرة أخرى؛ فحوافره تنزف من فتحات نعله المتهالك•

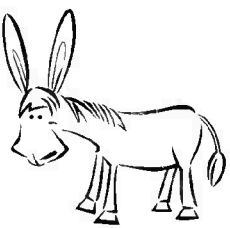

يستطيع الحمار شم رائحة سيده، حتي قبل أن يظهرعلي مرمى البصر، ينهق فرحاً لتحية سيده"هيو سيانجون"، يشكو عندما يقترب أحد منه، ولكنه الآن في حالة هياج، تهتز فتحة أنفه ويشخُر بشكل متواصل، حتي وإن داعبه صاحبه ومسح على رقبته، وحاول تهدئته كطفل صغير، والمخاط تطايرمن أنفه•

لا يمكن لـ"هيو سيانجو"إحصاء عدد المرات التي قلق فيها على الحمار، خلال كل هذه السنوات؛ فكان حقاً قلقاً جداً، فجسد الحمار المرتعش مغطى برغوه من العرق، ولايعطي أى إشاره على الهدوء، فكما يبدو أن وقاحة الجيران كانت قاسية بشكل ملحوظ على الحيوان المفتقد للعون؛ فبدا أن لجامه منزوع، وتدلى السرج على الأرض•

وقف"هيو سيانجو"يسب الأولاد، فهو لا

يسب أحداً بعينه فقال: «إنك لولد شقي ملعون»؛ فاختفى كل الأولاد الصغار، وتراجعت البقية القليلة التي لم تغادر، وظلت ثابتة لا تتحرك، صرخ ولد صغير ذو أنف رشحة من بعيد: «لم نكن نحن السبب، لقد جن جنون حمارك السخيف، عندما رأى الأنثى».

فتمتم "هيوسيانجون": «لماذا على الإستماع إلى هذا الأسلوب الذي يتحدث به هذا الشيطان؟» وتابع الولد الصغير كلامه فقال: «عندما غادر حمار "كيم تشيومي"، بدأ حمارك السخيف يركل الأرض، ويخرج رغوه من فمه، ويقفز مثل الثور المجنون! لقد مكثنا نشاهد المشهد المضحك، أنظر أسفل بطنه!»، ثم أصدر الولد صوتاً غير مهذب، وأطلق ضحكاته.

أحمر وجه"هيو سيانجون" من الإحراج، تقدم خطوه للأمام، وهو يحاول أن يرى أسفل الحمار، وسط حملقة المتفرجين، فتهكم ولد من الأولاد، وقال: «يبدو أن هذا الحمار الطاعن قد نسي كم عمره!»

أغمض"هيو سيانجون" عينه ضحك ضحكة مكتومة، وبدأ يلمح تلميحات، محاولاً البرهنة أن ما حدث أكثر مما يستطيع عقله تحمله في الوقت الراهن. أخذ اللجام من جانب الحمار، وتقدم خطوات معدودة بإتجاه المتطفلين، فتحداه الأولاد وهم يشرعون بالجري، فقالو: «هلم! أمسك بنا لو إستطعت، هل يمكن لعاجز أيسراليد أن يتفوق على أحد؟»

سوف يخسر السباق، فهم أسرع منه بكثير، كما أن النبيذ أصبح ساري المفعول، لم يستطع"هيو سيانجو" بسط يده علي أي

منهم، فتركوه حران ومنهك القوى، فرمى اللجام بإحباط شديد. فنادى عليه"جو سيوندال" الذي تابع الواقعة، وقال «لماذا لا نخرج من هنا؟، فلن تجد نهاية للعداء مع هذه العصابة، فلديهم رغبة إنتقامية أكثر من البالغين، لنمضي في طريقنا»، عدل "جو سيوندال" و"دونج اي" السروج على الحمير، وشرعا في تحميل المؤن للطريق، والشمس قد هبطت بالقرب من التلال الغربية.

مضى عشرون عاماً منذ أن بدأ"هيو سيانجون" جولته من سوق إلى سوق، ونادراً خلال هذه الفتره ما إفتقد سوق"بونجبيونج"، فكان يمر قديما على المناطق حول"تشينججو"، و"دجيتشون"، وحتى بعيداً عند المحافظة الجنوبية "يونجنام"، فبعيداً عن الرحلة المضنية لمدينة"جانجنيونج" للتزود بالبضائع، قلما

كان يمر بحدود "بونجبيونج"، فمع تبدل أطوارالقمر، تنقل "هيو سيانجون" من قرية إلى قرية، والمجمل أنه يظهر كل خمسة أيام في يوم إفتتاح سوق مختلف.

فعلى الرغم من إنه سرد ذكرياته بشكل متكرر عن عروس من مسقط رأسه بمدينة "تشونججو"، لم يعد يزور تلك المنطقة التي تربى فيها، يشعر بالحنين لموطنه عندما يرى المشهد البانورامي للجبال، والجداول التي تحيط به أثناء طريقه من سوق إلى سوق، فلم يشعر أبداً بالملل من هذا المشهد، حتي وإن مشي بعناء أكثر من نصف يوم للوصول إلى القرية التالية التي يقام فيها السوق، وغالباً ما يصل في المساء ، ووميض المصابيح يظهر بعيداً، فعندما ينهق حماره المتعب، ويشكو بصوت مسموع، يقفز معها قلبه بحيوية متناغمة، فلا يمكن لأي تعب أن يجعله يترجل من على الحمار.

منذ سنوات عديدة، في مقتبل عمره، كان "هيوسيانجون" مقتصداً؛ فجمع ثروة كبيرة، ولكن في إحدى السنوات حضر الإحتفال البوذي القمري في شهر يوليو (تموز)، فخسر ثروته في ثلاثة أيام؛ حيث لعب وراهن حتى لم يتبقى معه أي شيء سوى الحمار، ولكن تعلقه الشديد بالحمارأعاد إليه رشده في الوقت المناسب ليجنب رهانه• والنتيجة ،أنه لن يجد سوى السفر وسيلة لكسب رزقه القليل، فعندما هرب من الطريق بجانب القرية، توقف "هيو سيانجون" لينظر إلى الخلف، حيث بكى على تهوره، ثم ضرب حماره الأمين على مؤخرته، لم يجد راحة البال إلا مع حماره؛ فظلا سوياً•

سدد ديونه، وأصبح تجميع النقود مهمة مستحيلة، فوجد أن طوق النجاه له هو الرجوع لتجارته القديمة، حتى وإن انغمس

في ملذاته؛ فلم يكن قادراً أبداً على كسب قلب إمراه واحده، فبالنسبة له كانت النساء ذات مشاعر باردة و بدون قلب؛ فدائماً ما كان يشعر بالحزن على نفسه؛ حيث قُدر له أن يقضي حياته وحيداً، ولكن دائماً ما تواجد مخلوق بجانبه-حماره المُخلص-.

وجد"هيو سيانجون" في لحظات حزنه، ذكريات خاصة تلمع براقة في مخيلته، فلم ينس أبداً تلك التجربة الغامضة في حياته، فلا يوجد شئ مثلها من قبل، ولن يوجد شئ مثلها بعد، حدثت في أيامه الأولى، عندما سافر لأول مره إلى سوق"بونجبيونج"، فوقتما يسمح لذكرياته بأن تطفوعلى السطح، تصبح حياته ذات معنى، ومفعمة بالحياه، حياة حقيقية.

قال"هيو سيانجون" وهو يمهد لسرد قصته الطويلة مرة أخرى: «نعم، كانت

ليلة من ليالي ضوء القمر، وحتى الآن أتسأل كيف حدث هذا؟ » فقد سمع "جو سيوندال" هذه القصة مرات لا تحصى منذ بداية صداقته مع "هيو سيانجون"، فقد كان مهذباً بما يكفي؛ فلم يعترف بأنه سئم من هذه القصة، واستعد للرحيل وأصدر تنهيدة قوية، ودائماً ما أدعى "هيو سيانجون" بأن هذا لا يفرق معه كثيراً؛ فالقصة أسعدته، وأحب أن يرويها مرات ومرات، وذلك على الرغم من عدم إكتراث صديقه، أدار "هيو سيانجو" رأسه ونظر إلى الجانب الذي ينظر إليه "جو سيوندال"، وقال: «حدثت القصة في ليلة ضوء القمر مثل هذه الليلة، أليس كذلك؟ »، فهو لا يريد تبرير سبب سرده للقصة بشكل متكرر، ولكنه لمس بعمق جمال ضوء القمر، فبلغ بالكاد تمام إكتماله، وضوئه الفضي الناعم يصب على المسافرين ويرسم طريقهم، فالرحلة الليلية إلى "ديهوا" طويلة تبلغ سبعين ميلا، عليهم

تسلق طريقين في التلال، وعبور جدول نهري، والمشي طويلاً عبر الأراضي الشاسعة، وسلك طريق عبردروب جبلية• القافلة معلقة الأن عاليا بجانب التل•

تخطى الوقت منتصف الليل، والأرض صامتة وهادئة، والنفس الراسخ للقمر يحاكي صوت نفس الحمار مصدر رزقهم، فأحدهم يمكن أن ندركه، وتلألأت باللون الأزرق سيقان نبات الفول، وأوراق الذرة تحت أشعة ضوء القمر، وزهورالحنطة السوداء المزدهرة نمت بشكل كثيف في الحقول المحيطة، تبدو وفيرة، وكأنها ملح

أبيض متناثر على الأرض؛ فهذه الخلفية تحت ضوء القمر تشعرك بمتعة بالغة وشعور بإختناق.

أما سيقان الحنطة السوداء المحمره كانت تتمايل مثل العطر، حتى أن خطوات الحمير كانت أكثر رشاقة-الرجال الثلاثة الذين يمتطونها ويمشون في خط طويل، طابور واحد على الممرالضيق-، تقدم"هيو سيانجون" المسير و"دونج أي" في الخلف، فعلى الرغم من أن الشاب لم يدرك كل ما يقوله"هيو سيانجون" من بعيد، فلم يشعر بالملل؛ فهو الآخر سعيداً جداً بما حوله من صوت جلجلة جرس الحمار، والذي إنطلق بسعادة فوق حقول الحنطة السوداء.

بدأ"هيوسيانجون" الكلام فقال: «كانت ليلة ما قبل يوم السوق، تماماً مثل الليلة، كنت أسكن في حى بيوته من الطين والقش، والبيت كان حاراً، و خانقاً، وغيرمريح للنوم، وكان منتصف الليل حين قررت أن أترك الفراش، وأذهب إلى جدول مائي قريب؛ لترطيب جسدي في الماء، كانت"بونجبيونج" كما هي الآن، حيث الحنطة السوداء تنتشر في كل مكان، وطبقة البراعم البيضاء تغطي كل مكان، غطت كل شيء حتى ضفاف الجدول، كنت أقدر على خلع ملابسي بالقرب من الماء، وتركها على الأحجار، ولكن القمركان مضيئاً جداً؛ فقررت خلع ملابسي بداخل طاحونة ماء قريبة، بدلاً من ذلك حدثت الصدفة، فقد مررت بالقرب ابنته "سيونج سيبونج"، الجميل أن الأشياء دائماً تمضي قدماً، عندما لا نتوقعها، كانت جميلة، كانت أجمل بنت في أرجاء"بونجيبونج" في ذلك الوقت أليس كذلك؟، ربما كان مقدر لي

أن أراها خلال حياتي، فأنا متأكد من ذلك، نعم متأكد من ذلك!»

عزز "هيو سيانجون" كلامه، بنفخ غليونه لفترة طويلة وكأنه يستكثر سرد جزء إضافي من بداية قصته، والدخان البنفسجي الناعم الفواح يتبدد في هواء الليل، ثم تابع كلامه: «بالطبع لم تكن تنتظر قدومي، ولكنها أيضا لم تتوقع قدوم أى أحد، خمنتُ هذا؛ لأنني أعرف وضع "سيونج" المالي، في الحقيقة كانت هناك ضجة على أنهم على حافة بيع مقتنيات بيتهم، فكيف للبنت ألا تتأثر بهذه المخاوف، هل كانو قادرين على إيجاد شاب؛ فالعائلة تريد أن تزوجها، وهي لا تعارض الفكرة».

قال "هيو سيانجون" بصوت عال «سوف أقول شيئاً واحداً عن الفتيات، لا يوجد شيء يلمس قلبك أكثر من بكاء الفتيات»، واعترف "هيوسيانجون"، وقال «أنت تعلم

أن وجودي في بادئ الأمر أدهشها، وكانت قلقة كثيراً، ولكن بعد فتره بدت سعيده برفقتي، حيث بدأنا الكلام، وتخلت عن مخاوفها تدريجياً، كانت ليلة مخيفة جداً، ولكن مثيرة، فكلما فكرتُ فيها كثيرا، كلما بدت ساحرة»».

قال"جو سيوندال" بصوت منسجم: «ألم يختفو وحزموا أمتعتهم في اليوم التالي، إلى مكان ما في إتجاه إقليم"دجيتشون"؟»، فقال"هيوسيانجون"بصوت حزين: «نعم، إختفوا كلهم قبل إفتتاح السوق؛ فكثرت عنهم الإشاعات في ذلك اليوم، وخاصة عن الفتاة، خمن العديد من الناس أنها في أحسن الأحوال بيعت إلى خمارة، حاولت البحث عنها، ولكنني لم أجدها، لا يمكن أن تتخيل عدد المرات التي بحثت عنها في سوق"دجيتشون"، ولم أجد لها أى أثر، كانت ليلتنا الأولى هي الأخيرة، وما زال

لغز"بونجبيونج" العزيز يلازمني، لنصف حياتي، لقد قمت برحلات عادية إلى هناك، فكيف يمكنني أن أنسى؟ لا يمكنني ان انسى طول حياتي»».

قال"جو سيوندال"، وهو يذكره: «كنت مبارك، لقد مررت بتجربة رائعة، لا يدركها معظم الرجال إلا في أحلامهم، فإن الرجل العادي عادة ينتهي به الحال إلى محاولة حل ما تضعه الحياه في طريقه من عقبات؛ فأنا أرتجف عندما أفكر عدة مرات، أن يستقر بي الحال مع إمرأه تخيب أملي، ويمتلئ البيت بأولاد يجلبون كارثة بعد الأخرى». واعترف "جو سيوندال": «نستطيع الإستمرار في حياتنا، ونتظاهر بأننا سنظل شباباً إلى الأبد، نسافر على الطريق، ويناديا موسم فآخر، ألا تتفق معي؟ لقد فكرت كثيراً في هذا؛ لذلك قررت يا"سيانجون" أن أترك السفر في الخريف

التالي، وسوف أؤسس متجراً صغيراً في مكان ما حول "دايوهوا"، لقد حان الوقت لأُحضر عائلتي لتقيم معي، أنه لأمر مرهق جداً أن نتنقل دائماً على الطرق».

رد "هيو سيانجون" حاسماً: «طالما أنني لم أجد تلك الفتاه، فلن تسمع بأنني مستقر في مكان ما، أما الآن، فأخطط فقط ؛ لأمشي هذا الطريق، وأتذوق هذا القمر، وأتجول، وأبيع البضائع حتى تنتهي حياتي ».

عند نهاية الممر الجبلي وصلت القافلة للطريق الرئيسي، جاء "دونج أي" من الخلف، وصف الرجال الحمير جنباً إلى جنب، ثم قال "هيو سيانجون" بحماقه وهو يلتفت إلى "دونج أي": «حسناً، يا زميلي الصغير، أنت في بداية حياتك، لم يكن لي أي مبرر لما فعلته في حانة "تشانججو"، فأنا آسف على الطريقة التي تصرفت بها،

أنه خطئي، أرجو أن تتقبل إعتذاري.»، قال"دونج أي": «لا داعي للإعتذار، فأنت محق، وأنا أشعر بالخجل من نفسي؛ فكنت خارجاً عن المألوف، لم يكن هذا مكاني كي ألعب مع إمرأه في ذلك الوقت، في الحقيقة الشخص الوحيد الذي كنت قلقلاً عليه هي أمي».

جرحت مشاعر"دونج أي" عندما كان يستمع إلى"هيو سيانجون"، ليس لأنه إطلع على كل تفاصيل قصة"سيانجون"، بل لأنه يشعر براحة كافية لتشاركه أفكاره مع شخص مكبوت مثله.

قال"دونج أي": «ففي حانة "تشانججو"، عندما ذكرت أبي وأمي في كلامك، لم تعرف

أنك فتحت الجرح القديم، أتعلم أنه ليس لدى أب؟، فأمي هي لحمي ودمي.»، إستفسر"هيوسيانجون"، وقال: «لماذا؟ هل مات أبوك؟»، رد"دونج أي": «لا،فلم يكن معي أبداً، حتي منذ البداية»، إستمرت أسئلة"هيو سيانجون" وقال: «يا إلهي! ماذا تقول؟»

أحمر وجه"دونج أي" من ذهول العجوز، وظهرعلى وجه النكد، وقال جازماً: «كنت أشعر بالخجل، ولم أستطع أبداً قول هذا في حانة"تشينججو"، ولكنها حقيقية؛ فأمي ولدتني في قرية"دجيتشون"، كنت طفل سابق لموعد مولده، ولدت خارج إطار الزواج، ليس مفاجأة؛ فقد طُردت أمي من منزل أهلها، ربما يبدو هذا غريباً، لم أرَ وجه أبي لمرة واحدة طوال حياتي، ولم أحصل على أي معلومات تفيد مكان وجوده ».

أُجبر الرجال علي الترجل فجأة بسبب الممر الجبلي؛ فيستحيل الكلام لفتره طويلة، كانت قمة الجبل وعرة، ويصعب التنفس، حتي الحمير قضت وقتاً عصيباً، وتعثرت خطوتها بشكل متكرر، أما"هيو سيانجون" فكان سنه عائقاً شخصياً، عادة ما يتوقف ليريح رجليه ويلهث الهواء، كلما ناضل من أجل عبور الممر الجبلي، ظل يذكرهم بسنه مرات و مرات، و يحسد القوة الظاهرة على "دونج أي"، وغسل العرق ظهورهم حتى وصلو إلى جدول مائي مباشرة خلف الممر الجبلي•

غُسل الجسر الخشبي أثناء موسم الأمطار، كُسر السور ولم يُصلح بعد، لم يترك هذا أي خيار للرجال سوى أن يتجردوا من ملابسهم، ويغوصون في الجدول المائي، تجرد"هيوسانجون" من بنطاله الصيفي، وربطه حول مؤخرته، ثم قفز في الماء بشكل

هزلي بجسد نصف عاري، أُزيل العرق في لحظات، ولكن مياه الليلة البارده طعنته في عظامه.

سأل "هيوسيانجون" بفضول مزعج: «حسناً أخبرني من قام بتربيتك؟»، فقال: «كانت أمي مجبرة علي الزواج، وتفتح خمارة في محاولة منها لدعمنا مادياً، لكن زواجها كان كارثة؛ فزوج أمي رفيق عديم الفائدة، سكّير مخضرم بمزاج سئ، على ما أتذكر لم يمر يوماً واحداً بسلام، إعتاد أن يضربني كأنني حقيبة ملاكمة، وعندما تحاول أمي أن تسحبه بعيداً عني، كانت تُضرب، وأحياناً تُركل، وأحياناً أخرى يهددها و يضع السكين على وجهها، فيمكنك أن تتخيل الحالة التي كان عليها منزلنا، لقد تحملت قدر ما أستطع، حتى هربت في سن الثامنة عشر، فبدأت أتجول منذ ذلك الحين».

إكتشف"هيو سيانجون" أن قصة"دونج أي" حركت كيانه فقال: «أعتقدتُ بأنك لديك معاني أفضل للحياة، ولكن عندما سمعت قصتك الحزينة، تأثرت مشاعرى بك».

كان الجدول عميق، حيث وصلت المياه إلى محيط الخصر، و تيار المياه السريع يدور حول أرجل"هيو سيانجون" الغير ثابتة، شعر وكأنه يتعثر في الصخور المليئة بالطحالب تحت قدميه المتعبتين.

وصل"جوسيوندال" إلى الضفة المقابلة بالفعل، ولكن"دونج أي" بقي في الخلف؛ لأنه شعر بضرورةمساعدة"هيو سيانجون"، فكلاهما كانا على مسافة بعيدة في الخلف. إستفسر"هيو سيانجون": «هل أصل أمك من مدينة"دجيتشون؟"»، رد قائلاً: «لا أعرف ذلك، فلم تخبرني أبداً عن تفاصيل

ماضيها، ولكنني سمعت أنها جاءت من "بونجبيونج"».

أراد "سيانجون" الذي يمتلكه الفضول أن يعرف أكثر، فقال: «هل قلت "بيونجيونج؟" هل لك... حسناً بأي طريقة... أتعرف ما هو لقب أبوك؟»، رد "دونج أي" فقال: «كيف لي أن أعرف "سيانجون"، فلم يُذكر إسمه أبداً»، فقال: «أها، حسناً، بالتأكيد».

همهم "هيو سيانجون"، وتنفس، وغمز بعينه الغائرة، وأفكاره متجهة إلى ناحية أخرى،وقال: «هل يمكن أن يكون .....؟» فتعثر وانزلق في الوحل، ونزل سريعاً للأمام في الماء المتحرك، وتتطاير الماء بصوت عال، فكلما تخبط من الخوف، كلما فقد السيطرة وأصبح يستحيل عليه تعديل نفسه، فعندما أمسكه "دونج أي" وهو يصرخ، حمل "هيو سيانجون" مسافة إلى نهاية الجدول؛ فكان

مُشبعاً بالماء تماماً، وجسمه مبتلاً، ويبدو بائساً أكثر من الكلب الغريق، و كان المشهد بائساً، فتمكن"دونج أي" من رفعه بسهولة من الماء، كان العجوز مبتلاً، وجسده النحيف جداً بدا خفيفا على ظهر شاب قوي البنية مثل"دونج أي".

غمغم"هيو سيانجون" وقال: «آسف أني ورطك في هذه المشكلة؛ فأنا اليوم اخرق وبدون عقل.»، قال"دونج أي"، وهو مُصرّ: «لا تفكر في ذلك، فأنا بخير.»، فقال

"هيو سيانجون" وهو يحثه: «أخبرني عن أمك ألم تحاول أبداً أن تجد أبوك؟»
فرد قائلاً: «لقد أخبرتني أنها تريد أن تقابله مرة أخرى، حتى ولو مرة أخرى فقط».
فسأله: «أين تعيش هي الآن؟»
فقال: «لازالت تعيش في "دجيتشون"، ولكنها إنفصلت عن زوجها. فأنا أخطط لإحضرها إلى "بونجبيونج" بحلول الخريف القادم، فلن يكون هذا سهلاً، ولكنني أعتقد لو عملت بجد، فسوف أكسب المال الكافي لنعيش عليه». فقال له: «بالتأكيد، يجب ذلك لجعلها فخوره بك، هل قلت في الخريف؟»

بالنسبة لـ"هيوسيانجون" كان ظهر "دونج أي" متين و مريح و دافئ؛ فالدفئ تسرب إلى نخاع عظامه.

عندما وصل الإثنان إلى الجانب الآخر

من الجدول، شعر"هيوسيانجون" بالحزن قليلاً؛ لأنه سينزل من على ظهر"دونج أي"، حتى أن "دونج أي" لن يمانع أن يحمله مسافة أطول قليلاً.

قال"جوسيوندال"وهو عاجز عن كتم ضحكته من القلب«ماذا حدث يا"سيانجون"؟ كيف ترتكب اليوم خطأ كبيراً تلو الآخر؟»، أجاب"هيوسيانجو" بسرعة: «السبب هو الحمار بالتأكيد، لقد فقدت توازني عندما كنت أفكر في حال هذا الحمار.»، ثم هذي وقال: «ألم أخبرك بعد؟ فربما تدهور حاله، لقد أصبح أباً لبعض الجحوش، وذلك منذ أن رأى الأنثى الوقحة عند الحانة بـ"جانجيونج"، فلا يوجد شيئاً أكثر جمالاً من هذه الجحوش الصغيرة بأذانهم البارزه يعبثون في الجوار؛ فانا أتجول في القرى فقط لأنظر إليهم!» فرد"جوسيوندال"بحسم:

«نعم، بالتأكيد،» وانفرجت أسارير وجهه بالإبتسامه، وقال: «لديه بعض الحمير بالتأكيد، كاد أن يتسبب في غرق سيدة!»، فبعجالة عصر "هيو سانجون" ملابسه من الماء وارتداها، وأسنانه تتخبط وصدره يرتعش؛ فكان يشعر بالبرد الشديد، و لكن لأسباب عديدة كان عقله سعيداً، كان خفيفاً مثل الريشة، فقال "دونج أي": «لنسرع و نمشي سريعاً؛ حتى نصل إلى حانة القرية، فسنتمكن ونشعل ناراً و نحن نستريح في الفناء الخارجي؛ لندفئ أنفسنا و نعطي الحمير بعض الماء، سيبدأ السوق قريباً، فبعد أن ننتهي من السوق في "ديهوا"، سوف أذهب إلى "دجيتشون"»، ثم سأل فجأة: «"سيانجون" هل ستأتي أيضاً إلى "دجيتشون"؟»

وما "هيوسيانجون" بشكل قاطع، وقال: «نعم، أشعر حقاً أنني أريد الذهاب إلى

"دجيتشون"، فقد مر وقت طويل منذ ان ذهبت إلى هناك، سوف تأتي معي "يا دونج أي" أليس كذلك؟»

فعندما بدأت الحمير مره أخرى مواصلة طريقها للأمام، حمل "دونج أي" سوطه في يده اليسرى، وليس اليمنى، لفتره طويلة كانت رؤية، "هيوسيانجون" مشوشة كأنه يرى خيال شبح، ولكنه في هذه المرة لم يفشل في أن يلاحظ وضعية "دونج أي" الأعسر، بوثبات قلبه الخفيفة، أصبح "هيو سيانجون" في توافق مع رفاقه، وأصبح صوت رنين الأجراس أعذب لحناً مما سمعت أذنه من ذي قبل؛ فتغلغل الصوت في فضاء الليل، والقمر وقف عالياً في السماء•